ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

دور المستشرقين الفرنسيين في خدمة اللغة العربية ريجيس بلاشير أنموذجا

The role of orientalists in the service of the Arabic language: RegisBlacher as a model

أ. رفيق شريط[1]،* د. عبيدميلود[2]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر) rafiq.cherrite.etu@univ-mosta.dz

[2] جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم (الجزائر) Miloud.mankourabid@univ-mosta.dz

تاريخ الإستلام: 15/ 01/ 2022 تاريخ القبول: 22/ 03/ 2023 تاريخ النشر: 30/ 04/ 2023

ملخص:

يعبر لفظ الاستشراق على التوجه الفكري الذي يرتكز حول دراسة حضارات الشرق وأديان ولغاته وآدابه،والذي تبلورت من خلاله حركة علمية وظاهرة اجتماعية ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء التصور العام حول التراث العربي الإسلامي على مستوى الفكر الغربي، و لربماليست مبالغة إذا قلنا حتى بعض الشرقي المعاصر منها،وتستعرض هذه الورقة البحثية أهم معالم هذا التوجه الفكري، من خلال تسليط الضوء على المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير، والذي يعتبر من الشخصيات البارزة في تاريخ الاستشراق، من خلال التعريف به، واستعراض أهم اسهاماته العلمية في خدمة اللغة العربية

الكلمات المفتاحية: اللغةالعربية؛المستشرقون؛الاستشراق؛الترجمة؛ريجيس بلاشير.

***

Abstract

The term orientalism expresses the ideology based on the study of Eastern civilizations, religions, languages and literature. Through orientalism a scientific movement and a social phenomenon have emerged and contributed directly or indirectly to the construction of the general perception concerning the Arab-Islamic heritage at the level of Western thought, and perhaps it is not an exaggeration if we say, even some contemporary eastern ones.

The present research paper presents the main features of this ideology, by shedding light on the French orientalist RégisBlacher, who is considered one of the eminent personalities in the history of Orientalism, by introducing him and reviewing his most important scientific contributions in the service of the Arabic language.

Keywords: *Arabic language ,Orientalists, Orientalism, Translation, RégisBlacher*

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

يتردد على ألسنة مفكرينا ومثقفينا-على ما بينهم من تباين ثقافي، واختلاف فكري علمي- لفظ الاستشراق والمستشرقين، فنجد البعض منهم يعرض الاستشراق كظاهرة اجتماعية، وحركة علمية ساهمت في انتاج الجديد على المستوى الفكري والثقافي، ونجد أن البعض الآخر يتعرض لها بالذم والاستنكار رافضا التسليم بها كحركة ثقافية لها إيجابياتها، وذلك لاختلاف زاوية الرؤية عند كل فريق، واختلاف المنطلق في بناء التصور العام حول هذه الظاهرة الاجتماعية الثقافية؛ فأصحاب التوجه الأول إنما كان منطلق رأيهم التعامل مع الظاهرة مجردة عن الأسباب والظروف التاريخية والسياسية لنشأتها، وعدم الالتفات وغض الطرف على الأهداف حتى تلك المعلن عليها والمتبنات من طرف العديد من المستشرقين، والتي كانت الحافز والدافع في الكثير من الأحيان لخوضهم غمار دراسة الثقافات الشرقية والعربية على وجه الخصوص، وأما أصحاب الاتجاه الثاني فرأيهم ينطلق من كون أن ظاهرة الاستشراق لا يمكن النظر إليها أو دراستها بمنأى عن الدوافع السياسية والإطار التاريخي التي برزت فيه، أو دون اعتبار الأهداف الحقيقية والأوّلية التي مثّلت الدافع الأهم والحافز الاكبر في توجه الغربيين للإهتمامبثقافات الشعوب الشرقية، ودراسة لغاتها وحضاراتها.

يعتبر هذا خلاصة ما يتوصل إليه الباحث في ظاهرة الاستشراق، ودراستها ضمن إطار الفكر الشرقي عموما والعربي على وجه الخصوص، غير أنه الجنوح إلى أيّ من الرأيين يمكن القول بأنه تحيز وخلاف الموضوعية العلمية المنشودة في هكذا بحوث، فالباحث الموضوعي المدقق بأي تصور حاكمها إليه، ومن أيّ زاوية كان ينظر إليها لا يجد ظاهرة الاستشراق بذلك السوء الخالص والسلبية المطلقة، فهي ولا شك تحمل في طيّاتها إيجابيات كثيرة، فلو لم يكن من فضلها غير أن هؤلاء المستشرقين ساهموا في إطلاع الغرب على حضارة الشرق لكفاها من إيجابية، فكيف إذا جئنا نعدد إنتاجات علمية كثيرة لولا ترجمة الغربيين لكتب الشرق وعلومه لم تكن لترى النور وغير هذا كثير، ولعل من أبرز المجالات التي تبرز فيها إيجابية الاستشراق هو دراسة الكثير من المستشرقين اللغة العربية ونشرها في شعوبهم، باعتبارها المفتاح لفهم العالمين العربي والاسلامي على السواء؛ فاللغة العربية تعتبر القاسم المشترك للعديد من الشعوب الشرقية خاصة التي دخلت أو كانت داخلة في الحاضنة الاسلامية، ومن الأسماء الغربية التي لعبت دورا في دراسة اللغة العربية ونشرها المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير(Régis Blacher)، والذي له العديد من المؤلفات لعل من أبرزها: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، وكلاهما ترجم إلى العربية.

ومن هنا نصل إلى طرح الإشكالية التالية: من هو ريجيس بلاشير؟ وما هو الدور الذي لعبه ضمن الحركة الإستشراقية؟ وما هي اسهاماته العلمية في خدمة اللغة العربية؟ واستَدعَت الإشكَاليّة فَرضيّات تَمثلت مِن خِلالِها الإجابَة عن الإشكَالِيات تَتَجسّد فِيما يَلِي:هل كانَ بلاشير مِن أَنصار اللّغة العَربِية؟أَلم يُعجَب ريجيس بلاشير بِثرْوَة هَذِه اللّغَة وَكَلِمَاتُهَا التّي لا تُعدّ ولا تُحصَى، أَلم يَتميّز بِحُبّه وإخلاصِه لِلتّراث العَربِي؟أَلَمْ يَنجَح ريجيس بلاشير فِي رَسمِ صُورَة ثَقَافَة العربي؟ وسَيقتَضِي المَوْضُوع **المنهج التّاريخي** منهجًا لِلبَحث فِي هَذِه الدّراسَة النّظريّة، مَع الاستِعانَة **بالمنهج المقارن** فِي بَيَان بَعضِ أَوجُه الاتّفاق والاختِلاف مع الدّارسين العرب للأدب العربي فَمِن خِلال هذين المَنهجين سَأتمكّن مِن:

1 - **وصف الظّاهرة**؛ وَصف مُعطيَات ونَتائِج الدّرس الأَدبِي العَربِي عِندريجيس بلاشير.

2 - **تحليل الظّاهرة**؛ حَيثُ سَيُمكِّنني الوَصْف مِن التّعامُل مَع مُعطيَات النّموذَج النّظريّ بالتّحليل والتّجزيء إلى مَفاهِيم أَكثَر وُضُوحًا.

3 - **التّقعيد للظّاهرة**؛ قَصدَ إيجَاد العَلاقَة بَينَ وُجودِ أَي أُمّة مِن الأمَم مُرتبِط بِوجُود شَخصيّتِهَ المُرتسِمة فِي لُغتِها، لأنّ التّرجمَة الأدبيّة مُغامَرة مَحفُوفَة بالمَخاطِر لمِا قَد يُؤدّي إلَيه سُوء الفَهم مِن تَضلِيل المَعنَى،

لذلك سنتناول:

أولا: التعريف بالمستشرق ريجيس بلاشير، ومدرسته.

ثانيا: جهود ريجيس بلاشير، في خدمة اللغة العربية.

أولا: التعريف بريجيس بلاشيرومدرسته: كان للمستشرقين جُهد كبير في الاعتناء بتراث العرب والمسلمين، والحفاظ عليه، ويُعَدُّ مستشرقو المدرسة الفرنسية من أوائل المستشرقين الأوربيين الذين قاموا بهذا الدّور، سواء من ناحية دراسته أو تحقيقه، أو ترجمته، أو نشره، ومن بين رواد المدرسة الاستشراقية الفرنسية ريجيس بلاشير ، الذي كان له دور كبير فيالاستشراق الفرنسي.

1- التعريف بريجيس بلاشير: هو مستشرق فرنسي، ولد في ضاحية مون روج (باريس) في30يونيو1900م(رضوان، 1992)[i]، ثم ارتحل مع أسرته إلى المغرب عام 1915م، حيث كان والده يشتغل في متجر، والذي أصبح فيما بعد موظفا صغيرا في الإدارة الفرنسية بمدينة مراكش، التي كانت فرنسا قد أعلنت الحماية عليها قبل ذلك بحوالي ثلاث سنوات [ii](الواد، 2019)، وكان بلاشير آنذاك يرافق والده، فقد وجد في المغرب بلده الثاني، وتفتح ذهنه على حضارته العربية وثقافته الإسلامية، فتشرب بهما، بل أصبح له في العربية كفاءة قلّ نظيرها عند أقرانه، فأنهى هناك دراسته الثانوية في مدرسة "ليوتي"في مدينة الدار البيضاء، وعمل في وظيفة مترجم، غير أن أساتذته وجدوا فيه استعداداً قوياً للبحث وتعلم اللغات الأجنبية، فوجهوه إلى تعّلم اللغة العربية ليصبح مستعرباً يعّلم العربية [iii](نوري، 2010)، وحينها التحق بكلية العلوم الانسانية بجامعة الجزائر وحصل منها على الليسانس عام 1922م، اجتاز بنجاح مناظرة التبريز (أجريجاسيون) سنة1924م فعين على إثرها مدرساً في مدرسة مولاي يوسف عام 1924م[iv](فرج، 2017)، ثم عُيّن مدرساً في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط من نفس العام، واستمر في عمله هذا حتى عام 1935م، حين استدعته مدرسة اللغات الشرقية إلى باريس ليشغل كرسي الأدب من عام 1935م إلى غاية عام1951م[v](مراد، 2005)، وفي سنة 1936م نال درجة دكتوراه دولة(Doctoratd'Etat) في جامعة باريس برسالتين: الأولى رئيسية عن أبي الطيب المتنبي، والثانية تكميلية ترجم فيها إلى الفرنسية كتاب «طبقات الأمم» لصاعد الأندلسي ت (1070م) مع تعليقات وافرة مفيدة[vi](الواد، 2019).

وعيّن بعد ذلك ليشغل كرسي اللغة والأدب العربيين في السوربون حتى تقاعده عام 1970م، وانتخب عام 1972م عضواً في أكاديمية الآداب والفنون الجميلة، كما وقد شغل بلاشير أيضاً، عدة مناصب علمية،

منها: مدير مركز المعجمات العربية التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية، ومدير جمعية استقبال طلاب الشرق الأوسط، وكان عضواً في مجلس إدارة الإرسالية العلمانية الفرنسية (اللاييك) التي كانت توفر دراسة فرنسية عربية مختلطة في الشرق الأوسط، وذلك حتى عام 1956م، وكان مستشاراً في لجنة المعهد الفرنسي للدراسات الأثرية في القاهرة، والمجلس العلمي للمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق [vii](فرج، 2017)، كما كان مشرفا على مجلة "المعرفة" التي صدرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية [viii](مراد، 2005)، وأدار خارج النطاق الجامعي من عام 1956مإلى غاية 1965معهد الدراسات الإسلامية، وكون عام 1956م جمعية للنهوض بالدراسات الإسلامية، وأنشأ عام 1962م معهد المعجمية العربية، وألحقه بالمعهد الوطني للبحث العلمي(CNRS)كما كان عضوا في أكاديمة العلوم، وعضوا شرفيا بالمجمع العلمي العربي بدمشق [ix](الواد، 2019)، وقد أدى هذا التفاعل إلى إنتاج عشرات الكتب والمقالات والتراجم التي خلّدت الثقافة العربية الإسلامية في الغرب[x](نوري، 2010).

2- وفاته: فقد ريجيس بلاشيربصره في آخر عمره، وأوصى -حسب بعض المقربين منه- من شدّة تعلقه بالعربية، وحبّه لآدابها وللمغرب، أن يكفن في جلباب مغربي، وتوفي ريجيس بلاشيرفي 07أغسطس 1973م، مخلفا أعمالا في اللغة العربية وتراجم نقل بها نصوص فذّة من آدابها إلى اللسان الفرنسي، فقد وضع على امتداد حياته النشطة 13مؤلفا، وأسهم في وضع ثلاثة أخرى، وأكثر من 100مقال، وما لا يقل عن 300عرض عرّف فيها بأبرز المؤلفات المتعلقة باختصاصه ونقدها[xi](الواد، 2019).

3- مدرسة المستشرق ريجيس بلاشير: اهتمّ بلاشير بمسائل عدّة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وكتب فيها ولعلّ أهمّها الأدب العربي قديمه وحديثه وخاصة تراث أبي الطيب المتنبّي الذي حظي بنصيب وافر من كتاباته وأبحاثه، وكذلك تاريخ العلوم عند العرب، وله أيضا عدد من الدراسات الدينيّة، ولم يسعفه الأجل في استكمال مشروع ضخم باشر التأليف فيه يتعلّق بـ"تاريخ الأدب العربي" فلم ينجز منه إلاّ ثلاثة أجزاء توقّفت عند حدود سنة 125 هـ وكان المؤمّل إنجاز مسح يبلغ القرن التاسع للهجرة[xii](قسم التحرير، 2013).

ومثل بلاشير بجهوده البحثية من تعليم وترجمة ونقد مدرسة أدبية متميزة في تناول التراث العربي القديم دراسة وترجمة وهي ذات إشعاع عالمي في العالم العربي وغير العربي، فقد أشرف بلاشير على عدد كبير من الأطروحات العلمية لنيل درجة الدكتوراه التي تقدم بها طلبة فرنسيون وعرب ومن جنسيات مختلفة لنيل الدرجة العلمية بجامعة السوربون، فعمل على تخريج عدد من الطلاب الذين أصبحوا بدورهم أساتذة لغيرهم من الطلبة، خصوصا وأن فرنسا كانت من أكثر الدول اهتماما باللغة العربية وآدابها، ويفخر العديد من العلماء أنهم كانوا يوما من طلبته أو طلبة طلبته، سواء من علماء الاستشراق أو من العلماء العرب الذي أشرف بلاشير على بحوثهم، أو من تلقوا دروسهم على يديه عاصروه أو أخذوا العلم على تلامذته أو تلامذة تلامذته، والذين هم اليوم من أكبر الدارسين والباحثين في التراث العربي، فمن الذي مثلوا المدرسة البلاشيرية – بالإضافة إلى بلاشير نفسه- شارل بيلا(Charles Pellat)(1914م-1992م)، وإبراهيم الكيلاني(1916م)، وأمجد الطرابلسي(1916م-2001م)، وجمال الدين بن الشيخ(1930م-2005م)، وصالح الأشتر(1927م-

1992م)، ولكن لعل أبرز رواد المدرسة البلاشيرية إن لم نقل أهم أعمدتها بعد المؤسس ريجيس بلاشير هما تلميذاه:

- جون سوفاجي (Jean Sauvaget) (1901م- 1953م): الذي مكنته إقامة في سوريا من إتقان العامية كما له مساهمة في كتاب قواعد نشر وترجمة النصوص العربية، الذي قام بلاشير بنشره بعد وفاة سوفاجي سنة 1953م وتوفي جون سوفاجي في 05مارس 1950م عن سن يناهز 49سنة إثر مرض عضال حال دون مواصلة مشواره الثقافي والعلمي وقد ترك عدة أعمال على شكل مسودات لم تمهله المنية لإتمامها ونشرها.

- المستشرق الفرنسي أندريه ميكيل ((André Miquel)1929م): الذي يصنف كواحد من أهم العارفين والملّمين بالدراسات الإسلامية، ومن أهم مؤلفاته أطروحته الأساسية بعنوان "الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر ميلادي"، بإشراف أستاذه بلاشير، نشرت في مجلدين الأول سنة1967م، والثاني سنة 1975م، أما أطروحته المكملة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب فهي ترجمة جزء من كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي[xiii](الخمليشي، 2010).

كان لمدرسة ريجيس بلاشير امتداد إلى كل أقطار العالم العربي والإسلامي، فكان لهذه المؤسسات الجامعية إشعاع ثقافي وفكري متميز، فمن هؤلاء الأدباء الكبار الذين تأثروا بالحس اللغوي المنطقي للمدرسة البلاشيرية وجمالية تذوق اللغة العربية شعرا ونثرا، نجد كل من إدريس بلمليح (1949م)، وأحمد بو الحسن، وعباس ارحيلة (1949م) ومحمود المقداد (1951م) الذي يعتبر من أهم الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة التراث العربي، وسبر أغوار الاستشراق الفرنسي[xiv](الخمليشي، 2010)، ويمتد تأثير المستشرق بلاشير إلى أجيال متعددة، ولم تنته تأثيراته لحد الآن في الدراسات العربية والإسلامية، فقد تخرجت على يديه نخبة من الباحثين المسلمين والأجانب، بالإضافة إلى أن ترجمته القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، أثار العديد من الأبحاث والدراسات الهامة، وقد نقل نظرية المستشرقين الألمان إلى اللغة الفرنسية، بكل تجاربها وخبراتها، والمعروف أن الاستشراق الألماني حقق إنجازات كبيرة في ما يخص الدراسات القرآنية[xv](نوري، 2010).

3- منهجية ريجيس بلاشير : يقف الباحث في كتب بلاشير ، ويلمس القارئ لبحوثه ونصوصه طغيان سمة التحري الأكاديمي والموضوعية العلمية، كما لا يكاد يخفى على مطلع بأن المنهج الذي ارتكزت عليه المادة العلمية عند بلاشير هو المنهج التاريخي، المعتمد على فقه اللغة والفيلولوجيا والحس الإنساني، والذي يظهر للقارئ المطلع بوضوح من بداية أبحاثه إلى نهايتها، وقد تظافرت على بلورة هذا المنهج العديد من العوامل متنوعة معرفيا واجتماعيا.

ويعتبر المنهج التاريخي الأعمال الأدبية ظواهر أو وقائع تسبب في إيجادها أشخاص هم الادباء، ويعتبر الأدباء ظواهر أو وقائع أنتجتها العصور التي وجدوا فيها، وبهذا تكون الأعمال الأدبية قد أنتجتها فواعل هم في الحقيقة نتائج أفرزتها العائلية والسيرية الفردية في سياق اجتماعي وحضاري معين، لذلك فهو يعتبر العصور التاريخية التي عاش فيها الادباء مفاتيح للتعرف إلى شخصياتهم، ويعد التعرف إلى شخصياتهم مفاتيح لمعرفة

أعمالهم الادبية ، وتميزت أعمال بلاشير بمنهجية وسمات تميّزها عن غيرها من الأعمال، لعل ما يلي من العناصر هو أبرز الأطر التي تتلخص فيها منهجية ريجيس بلاشير:

- وضع بلاشير قاعد مطلقة مفادها أن النص المترجم يجب أن يكتفي بذاته، ما عدا في حالة استحالة الترجمة.

- ريجيس بلاشير لم يعمد إلى الترجمة الحرفية وإنما هدف إلى إعادة ترجمة المعاني مشيرا إلى أن هذه الطريقة ستكون اكثر إفادة للأعاجم.

- ميّز بلاشير بين ترجمة البيت الشعري، والنصوص النثرية المختلطة بالشعر، والنصوص النثرية المسجوعة التي لها سمة الشعرية[xvi](الخمليشي، 2010).

ثانيا: جهود ريجيس بلاشير : بعد تحدثنا على بلاشير ومكانته العلمية ومدرسته وامتدادها، نأتي الآن إلى الحديث عن إسهاماته في خدمة اللغة العربية، حيث سنعالج الموضوع في هذا الجزء من البحث، من خلال التعريج على أهم نقاط التماس بين ريجيس بلاشير واللغة العربية، ألا وهي الأدب العربي القديم، المتضمن في النص العربي بشقيه النثري والشعري، ثم نختم هذا الجزء ببيان إسهاماته في تعليم اللغة العربية، ولا يزال النص العربي منذ القديم محصورا ما بين نثر وشعر، قسمين لا ثالث لهما، ومن هنا إن أيّ متناول للأدب العربي لا يمكن أن يوصف بالدارس للأدب العربي إلا إذا تناول القسمين معا بالدراسة والتحليل أو الترجمة والنقد، ومن هنا تتضح معالم دراسة بلاشير للأدب العربي القديم، فسنعرض فيما يلي اهتمامه ودراسته لكل قسم على حدا:

1- جهود بلاشير في خدمة النص النثري العربي : أولى بلاشير آداب العربية عناية خاصة أحلت أعماله فيها منزلة رفيعة جدا بين الدراسات الاستشراقية، نظرا إلى ما اتّسمت به من جديّة وصرامة ودقّة، تنمّ عن باحث ثبت صبور [xvii](الواد، 2019)، ويرى بلاشير أنّ العرب عرفوا"نظاما إيقاعيا تعبيريا سبق ظهوره النّثر الأدبي، ولم يكن هذا الشكل الجمالي الشعر العروضي ولكنه نثر إيقاعي ذو فواصل مسجعة" [xviii](بلاشير، 1998)، كما يرى بأن السّجع"كان في القرن الثامن عشر أداة تعبيرية بطقوس السحر والمعتقدات، كما نجده- حسب رأي بلاشير- في الامثال والخطب وشعائر الحج والرسول-عليه الصلاة والسلام-، كان يستعمل هذه الصيغ من النثر المسجوع كما كانت تستعمل في المراثي والابتهالات كما كانت متداولة عند العرافين والكهان"[xix](بلاشير، 1998).

واهتم بلاشير بدراسة الأدب القصصي حتى حوالي سنة 742م، فخص له فصلا مستقلا في كتابه "تاريخ الأدب العربي"، فيقول في ذلك: " أدركنا – منذ القرن السادس للميلاد- أن الشعر لم يكن يمثل ثقافة العالم العربي كلها، فقد نما إلى جانبه أدب شفهي كان يساعد نمط الحياة، وإذا ما استندنا إلى الوقائع العصرية وجدنا بأن حفلات السمر أسهمت – منذ ذلك العهد- بالحكايات التي كانت تحكى، في إبقاء حماسة مورثة للقصص والأساطير"[xx](بلاشير، 1998)، وقد سعى بلاشير إلى استحضار الوسط الاجتماعي الذي نما فيه هذا الأدب القصصي ومبدعيه، ويشكل القرآن الكريم نقطة انطلاق كبرى في القسم الأكبر من هذه الحكايات نظرا

لتعدد المقاطع القصصية التي تربط بحكايات معروفة في الحجاز وأماكن أخرى، وقد وضع بلاشير قواعد خاصة بترجمة النثر العربي، سواء فيما يتعلق بأسماء المؤلفين أو نقل العناوين واسماء الكتب ومؤلفيها في المراجع، وتقنية النقل التي نحتاج إلى استعمالها، بالإضافة إلى نقل الشواهد والعناية بالحواشي، وطريقة وضع التوضيحات الهامة، والاختصارات، والعلامات، وهي منهجية تحرى فيها بلاشير الكثير من الدقة والنزاهة العلمية، وهي نفس الطريقة التي اتبعها في ترجمة عدة كتب من النثر العربي القديم إلى لغته الفرنسية[xxi](بلاشير، 1998)، **وسنتناول نماذج من النص النثري** الذي يشمل العديد من الأ لوان الادبية كالمقامة والنصوص الإنشائية والقصص والأمثال ويأتي على رأس النص النثري النص القرآني باعتباره أعلى أوجه الفصاحة والبلاغة وأقوى أوجه الخطاب، وأدق تركيبا وأعمق دلالة بشهادة العربي نفسه، ويمثل أدب الامثال جزء مهم في النص النثري العربي القديم والحديث على السواء، وله مكانة كبيرة في الثقافة العربية لذا نجد بلاشير قد اهتم بترجمة امثال العرب وتأويلها نظرا لقيمتها الحضارية، والانسانية والفكرية، فهي الصورة التي مكّنت بلاشير أكثر من فهم المجتمع العربي وعاداته ومعتقداته، وفيما يلي نماذج من الامثال العربية التي طالها قلم بلاشير بالترجمة والتأويل:

"ماتحتفانفه"

"mata hataanfi-hi"

"il est mort de mort naturelle".

"هم أكلة راسه"

s‘"hum akalatura

"ils son tune poigne".

"كلشاةبرجلهامعلقة"

"kullu satin bi-rigli-ha mu`allaqa"

"tout brebis est par patte suspendue".

ويورد بلاشير مجموعة من الأمثال ليشير إلى اختلافات التأويل، فمن بين ما أورده للدلالة على ذلك ما يلي:

"أعتى من عقرب"

"a'ta min aqrabe"

"أكثر عطاءا من عقرب(اسم)"

"plus grand donateur que `Aqrab"

"أكثر إيذاء من عقرب(حشرة)"

"plus nocifque scorpion"[xxii](الخمليشي، 2010)

2- جهود بلاشير في خدمة النص الشعري العربي: يحتل الشعر عند جميع الأمم والشعوب، وفي جميع اللغات مكانة خاصة، ومنزلة رفيعة، ومنه الشعر العربي فقد بجلت العرب شعرها وقدمته على نثرها، وكانت تعتد به وتراه من مفاخرها، ولا شك أن أمة العرب انتجت ادبا عجزت عنه الكثير من الشعوب والامم بلغاتها إن لم نقل معظمها، مع ما انضاف إلى ذلك من كون العرب حملت شعرها تاريخها ومثلها وقيمها، وأرخت به للمهمات من حوادثها، لذا نجد أن المستشرقين أولوا اهتمام بالغا بالشعر العربي باعتبار الطريق المختصر للوقوف على حياة العرب وأهم الحوادث التي شهدوها.

وعند المقارنة بين ترجمة النثر والشعر نجد أن الشعر حظي بالحظ الاوفر على غرار النثر من الترجمة، لما يصح فيه من وجوه التأويل التي تمتاز بها روح الشعر وشفافيته،وعندما نذكر الشعر ونحن نتحدث على بلاشير فلا شك أن أوّل ما يحضر في الذهن المتنبي(965م) وشعره، والذي كان محور اهتمام بلاشير في رسالته الرئيسية لنيل الدكتوراه، وعليه فسنورد بعض من أبيات المتنبي(965م) كنماذج لما ترجمه بلاشير من أعمال هذا الشاعر العظيم، خادما بذلك اللغة العربية، قبل المتنبي وشعره،

قال المتنبي(965م):

Les cavaliers, la nuit, le desert me connaissent, ainsique les coups de sabre ou de .lance, les feuilletsècrits et le calame

اَلخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي *** وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ.

Les cavaliers, la nuit, le desert me connaissent, ainsi que le combat, les coups de sabre, le parchemin et le calame.

اَلخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي *** وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ.

Dans les solitudes, j`ai compagnondes betes sauvages,si seul quesables et monts s` émerveillaient.

صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا *** حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورَ وَالأَكَمُ.

ولم يقتصر اهتمام بلاشير بشعر المتنبي فحسب، بل كان له اهتمام بالشعر الحجازي كذلك، حيث نجده قد ترجم للعديد من شعرائه، وفي مقدمته عمر بن أبي ربيعة(ت 644م) فقد ترجم بلاشير له قصيدة يقول فيها:

فِـي بُكَاءٍ، فَقُلْتُ مَـا الَّذِي أَبْـ *** ـكَاكَ؟ قَالَتْ فَتَاتُـهَا: مَـا فَعَلْتَا.

وَلَـوَتْ رَأْسَـهَا ضِـرَارًا وَقَـالَتْ *** إِذْ رَأَتْنِـي: اخْتَـرْتَ ذَلِكَ أَنْتَـا.

حِيـنَ آثَـرْتَ بِالْمَـوَدَّةِ غَيْـرِي *** وَتَنَـاسَيْتَ وَصْلَنَـا وَمَـلِلْتَـا.

1. "Qu`est-ce que te fait pleurer?"

   Et sa suivante de dire:" Ce que tu as fait".

2. Et flchissantè la tete, improbatrice,

Mon Aimèe d`ajouter en me voyant:"Tu as choisi cela

3. Quand tu as pèrèfèr d`amour une autre que moi

Et que tu affichas oubli et lassitude!"[xxiii](الخمليشي، 2010)

إن اهتمام بلاشير بترجمة روائع الشعر العربي القديم تنم عن موهبة، وذوق وعشق رفيع للتراث الشعري العربي، ومسألة الذوق والموهبة في الترجمة الأدبية، وترجمة الشعر بصفة خاصة أهم عناصر التأويل ومميزاته، وقد جعل ابن خلدون مسألة الذوق فاصلا بين الكلام المطبوع والمصنوع، فيقول في ذلك: "اعلم أنّ لفظة الذّوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للّسان، ...فالمتكلّم بلسان العرب...إذا اتّصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه أمر التّركيب حتّى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة الّتي للعرب وإن سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر، بل وبغير فكر، إلّا بما استفاد من حصول هذه الملكة، فإنّ الملكات إذا استقرّت ورسخت في محالّها ظهرت كأنّها طبيعة وجبلّة لذلك المحلّ....وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السّمع والتّفطّن لخواصّ تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميّة في ذلك الّتي استنبطها أهل صناعة اللّسان فإنّ هذه القوانين إنّما تفيد علما بذلك اللّسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل...فملكة البلاغة في اللّسان تهدي البليغ إلى وجود النّظم وحسن التّركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم"[xxiv](خلدون، 1988).

3- جهود بلاشير في تعليم العربية: إن تعليم اللغة العربية للأجانب كانت من أولويات بلاشير، ذلك من أجل اكتساب الثقافة العربية فلا شك في أنها الخطوة الأولى لفهم التفكير العربي وسوسيولوجيته-على وجه الخصوص-، بل والمشاركة في نزع تلك الصورة النمطية المتبادلة بين العرب والغرب، بيد أن الدراسة الموضوعية تجعلك تتقبل الآخر، وفي الحقيقة لا يعد ما كتبه ريجيس بلاشير إلا دليل قاطع على اهتمامه بها، فهو في هذا المضمار له عدته، فهو أستاذ اللغة العربية التي أتقن أصولها في المنابع، وقد بذل بلاشير مجهوداً كبيراً في تعليم اللغة العربيّة، ساعياً لنشر هذه اللغة على أوسع نطاق، ويمكن التدليل على ذلك بوضوح من خلال إنتاجاته ومؤلفاته العلمية في هذا المجال فقد ألّف العديد من الكتب في تعليم اللغة العربية منها ما يلي: قواعد العربية الفصحى عام 1937م، مبادئ العربية الفصحى عام 1939م،تمارين على العربية الفصحى عام1946م[xxv](محمد، 2015/2014).

كما له في خدمة اللغة العربية وتعليمها العديد من المقالات، ووضع "قواعد في نشر النصوص العربية وترجمتها، ألفه بالتعاون معجون سوفاج ي،ونشره سنة1945م، كما اعتنى بعلم الدلالة، وأصول اللغة وطرق جمعها[xxvi](الواد، 2019)، فأسهم في نشر معجم عربي فرنسي إنكليزي بالتعاون مع الأستاذين مصطفى شويمي وكلود دينيزو (Claude Denizou)،ولم يتوقف جهده عند الأدب العربي الذي كتب تاريخه في ثلاثة مجلدات، بل اتجه إلى الاهتمام بعلم المعاجم، والموسوعات، وعلم العروض وغيرها، ولكي يضع إطاراً لكل مشاريعه اللغوية، خاض مشروعه في تأليف قاموس ثلاثي: عربي، فرنسي، انجليزي ضخم، ولكن لم يصدر منه سوى ثلاثة أجزاء في حياته[xxvii](نوري، 2010).

الخاتمة: يظل الشرقي والعربي على وجه الخصوص، والمسلم بوجه أخص ينظر إلى الحركة الاستشراقية وجهود المستشرقين فيما يتعلق بثقافته وإنتاجاته الفكرية بعين الريبة والشك، ويتقدم نحوها برجل الحذر الوجل، لما تغلّب عليه من الصورة النمطية السائدة في الذهن الشعبوي عموما، ذلك لأمور لا يمكن الانفكاك عنها بحال؛ فمنها كون الهدف الأول والرئيسي للحركة الاستشراقية لم يكن محض الاطلاع والتقارب الفكري، بل كان الغرض منها إخضاع شعوب المنطقة الشرقية، وثانيا أن الانسان ابن بيئته فمهما بلغ المستوى الثقافي والفكري لدى الفرد الشرقي عموما والعربي خصوصا، ستظل البيئة الاجتماعية لها دورها في صناعة الرؤية الثقافية، وصناعة مرجحات الفكر النقدي، إن لم نقل هي الرواق الأكبر الذي يبتنى فيه الفكر الانساني عموما.

ويأتي المستشرق بلاشير لينقض هذه الصورة النمطية، ويؤكد بأن هناك من تطرق لدراسة علوم الشرق والعربية بموضوعية علمية ونزاهة فكرية، بل تعدّى ذلك- هو وتلاميذه- إلى إنتاجات جديدة في العربية وهذا ما يثبت احترامهم لهذه اللغة وصدق تعلقهم بها، خاصة و أن للعربية سحرا يأسر كل من تناولها بصدق وموضوعية، فريجيسيقدم لنا- من خلال جهوده- الوجه المشرق لقراءة مبدعة للأدب العربي القديم، تختلف عن القراءات الميتة لأنه يقرؤها بعين فاحصة، نقدية، لذلك ظلت أعماله ذات قيمة علمية وريادة متفردة، في تأسيس لبنات مدرسة أدبية متميزة في تناول التراث العربي القديم، ينتمي إليها عدد كبير من الأدباء والعلماء الذين كثيراً ما أبدوا تأثرهم بشخصيته العلمية وثقافته الواسعة، وختاما واستنادا لكل ما سبق أمكن الخلوص إلى النتائج التالية:

- احترام بلاشير للأدب الذي يمثله الشعر، وانبهاره الشديد به.

- تركيزه على الأدب العربي القديم وإعجابه به خاصة الشعر، بل وتشجيعه له.

- يعد ريجيس بلاشير أحد المستشرقين الفرنسيين، له تمكن بالعربية وعلومها، واطلاع واسع بالثقافة الشرقية عموما والعربية خصوصا.

- تمثل رؤية بلاشير مدرسة أدبية في الاستشراق، مثّلها العديد من طلابه وتلاميذه يأتي في مقدمتهمجون سوفاجي، وأندريه ميكال.

- تركزت جهود بلاشير في خدمة اللغة العربية حول ثلاثة محاور وهي: ترجمة النص العربي بشقيه النثري والشعري، و المساهمة في تعليم اللغة العربية وقواعدها لغير العرب، والاعتناء بعلم الدلالة، وأص ول اللغة وطرق جمعها، ويأتي في مقدمتها الصناعة المعجمية.

---

[i] عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، سنة1992م، ج1، ص112.

[ii] حسين الواد، ريجيس بلاشير، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط1، سنة 2019م، ص10.

[iii] شاكر نوري، الإسلام في عيون المستشرقين ريجيس بلاشير المفتون بالمتنبي، مجلة البيان، سنة 2010:
https://www.albayan.ae/our-homes/2010-08-24-1.276837 2022/01/14

[iv] ريتا فرج، المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن، بنك القارئ النهم:
https://darfikr.com/node/13111 2021/10/17م، ساعة:20:26

[v] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص262.

[vi] حسين الواد، ريجيس بلاشير، ص11.
[vii] ريتا فرج، المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير ودراسة القرآن، بنك القارئ النهم:
https://darfikr.com/node/13111 20:26 ساعة:2021/10/17م،
[viii] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص263.
[ix] حسين الواد، ريجيس بلاشير، المركز الثقافي للكتاب، ص12.
[x] شاكر نوري، الإسلام في عيون المستشرقين ريجيس بلاشير المفتون بالمتنبي، مجلة البيان:
http://arab-ency.com.sy/detail/ ،21:05 ساعة:2021/10/17م،
[xi] حسين الواد، ريجيس بلاشير، ص13.
[xii] ريجيس بلاشير (Regis Blachere)، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث:
https://www.mominoun.com/articles/ 22:30 على الساعة:22أكتوبر2021م، .
[xiii] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، دار الأمان، الرباط، ط1، سنة2010م، ص165...176.
[xiv] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص177...184.
[xv] شاكر نوري، الإسلام في عيون المستشرقين ريجيس بلاشير المفتون بالمتنبي، مجلة البيان:
http://arab-ency.com.sy/detail/ ،21:05 ساعة:2021/10/17م،
[xvi] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص65...90.
[xvii] حسين الواد، ريجيس بلاشير، ص16.
[xviii] ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، سنة1998م، ص221.
[xix] ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ص225،224.
[xx] ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ص882.
[xxi] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص95.
[xxii] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص141،140،139.
[xxiii] حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص118...128.
[xxiv] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، سنة 1988م، ص776،775.
[xxv] فتح الله محمد، الترجمات الاستشراقية للقرآن الكريم-دراسة لترجمتي ريجيس بلاشير و جاك بيرك، إشراف: الدكتور باقي محمد، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر-، السنة الدراسية2014م/2015م، ص135،134.
[xxvi] حسين الواد، ريجيس بلاشير، ص21.
[xxvii] شاكر نوري، الإسلام في عيون المستشرقين ريجيس بلاشير المفتون بالمتنبي، مجلة البيان:
http://arab-ency.com.sy/detail/ ،21:05 ساعة:2021/10/17م،